الانتفاضة وملامح السلطة الوطنية

سميح شبيب

تمضي الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، في الضفة الغربية وقطاع غزة، في تحقيق المزيد من النجاحات، على مختلف الصعد، الفلسطينية والعربية والعالمية. ومع دخولها شهرها العاشر، تكون الانتفاضة قد تجاوزت المزيد من خطوط الخطر، لتتقدم في مسارها الذي يعبّر عن طموحها نحو انتزاع السلطة الوطنية الفلسطينية، عبر ما راكمته من انجازات سياسية واقتصادية واجتماعية متعددة.

وبمسارها، هذا، تحسم الانتفاضة ما تبقى من تساؤلات، تفرعت، في الاساس، من مسألتين أساسيتين: أولاهما تتعلق بطبيعة ما يجرى في الداخل، من حيث ابعاده ووظائفه ومقدراته، وهل سيتمكن من الارتقاء الى مستوى الحرب الشعبية، أم لا ؟ وثانيتهما تتعلق بالبنى التنظيمية لهذه الانتفاضة، خاصة ما يتعلق منها بالبنية القيادية، وهل هي قيادة أفرزتها الاحداث والظروف داخل المناطق المحتلة، بمعزل عن م.ت.ف. أم انها أحد أذرعها ؟

ان المتتبع لمسارات السياسات في المنطقة، وخاصة الفلسطينية والاسرائيلية منها، سيلحظ، بوضوح، ذلك المقدار الهائل من التساؤلات، والتحليلات، والتخمينات، والتطمينات، التي ارتبطت بذلك وتفرعت منه. واذا كان في الامكان القول ان ما ارتبط من تساؤلات تتعلق بطبيعة ما يجرى في الداخل قد حُسم أمره، وذلك من خلال ديمومة الانتفاضة، وما أبدته من قدرات، فليس من السهل، في المقابل، التقليل من شأن تلك التحليلات القائلة بشعبية الانتفاضة وداخليتها من حيث الاداء والتخطيط، وبأن م.ت.ف. على الرغم مما تمثله من ثقل سياسي وعسكري، فهي منظمة اعتادت على ان تعمل من الخارج عبر العمليات الحدودية، وعلى ان تقوم بتنظيم خلايا وبؤر عسكرية في الداخل، سراً، وعلى اداء أعمال عسكرية محدودة، بين الفينة والأخرى. اضافة الى ذلك، يشير بعض المحللين هؤلاء الى ما تعانيه المنظمة من مشكلات، وخاصة مع دول الطوق، حيث الحروب على المخيمات في لبنان، وما تشهده العلاقات الفلسطينية ـ السورية من عداء وقطيعة، يرافقه ازدياد تأزم العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية، وبشكل خاص منذ ايقاف مسيرة التحرك السياسي المشترك، منذ شباط (فبراير) ١٩٨٦، ومن ثم وصولها الى نقطة خطيرة في مؤتمر القمة العربية، في عمان، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، وأخيراً فك الروابط السياسية والادارية ما بين الاردن والضفة الغربية.

باختصار، لقد ذهب اصحاب هذا الرأي، استناداً الى هذه المشكلات، الى الاعتقاد بأن م.ت.ف. غير قادرة على تنظيم وتفجير انتفاضة بالحجم والاداء الذي تبدّى للعيان منذ الشهور الاولى من انطلاقتها. وذهب البعض الى أكثر من ذلك، ليرى في الانتفاضة عملاً فلسطينياً بديلاً مما مارسته المنظمة خلال نضالها منذ العام ١٩٦٥، أو لنقل استئنافاً للنضال، ولكن بشكل أعمق، وأشمل، وأوضح، وأكثر فعالية.